هل يستطيع الجيش حماية الجنوب؟

الجيش : تبقى طبيعة قيادته هي الاساس

دور مجموعات الجيش تحدّده طبيعة القيادة الطائفية المنحازة لهذه المؤسسة ما يجري في الجنوب وبيروت يؤكّد استمرار المشروع الانعزالي ـ الصهيوني

الحركة الوطنية هي القوة القادرة على التصدي للمرحلة من خلال رفع مستوى استعدادها وتعبئة الجماهير اللبنانية

رغم تركيبة الجيش الرسمي اللبناني ، ورغم الترحيب الاميركي بلسان هودينغ كارتر بقرار السلطة اللبنانية بـ « فرض سيطرتها على المنطقة الجنوبية » من لبنان ، فقد واجهت قوة الجيش التي توجهت الى الجنوب صباح الاثنين في ٣١ ـ ٧ ـ ٧٨ معارضة فاشية ـ صهيونية عبرت عنها قذائف المدفعية المنطلقة من مواقع « الجدار الطيب » باتجاه بلدة كوكبا التي توقفت عندها هذه القوة دون ان تستطيع المرور ببلدة « مرجعيون » والوصول الى تبنين كنقطة نهائية لما رسم لها رسميا .

هذا وكان التحالف الصهيوني ـ الفاشي قد حذر السلطة « الشرعية » في اجتماع لجنة الهدنة المشتركة الذي عقد قبل يوم واحد من توجه الجيش الى الجنوب في مقر قيادة الامم المتحدة في الناقورة من « الطريق الذي ستسلكه القوة اللبنانية » اي طريق مرجعيون الذي تسيطر عليه القوات الفاشية .

وفعلا نفذ هذا التحالف انذاره يوم الاثنين بقصف قوة الجيش في كوكبا بحجة ان جنود القوة « سوريون يتخفون بثياب مدنية » او « جنود لبنانيون يقومون بمهامهم بناء لاوامر من السوريين ... مما خلق وضعا جديدا في الجنوب وان على الدول الغربية ان تعمل على وقفه » كما قال رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الكنيست الصهيوني .

غير ان هذه الحجة تبدو هزيلة وتتضح صورة الوضع اكثر امام الشروط الصهيونية التي طرحت وشكلت الخلفية السياسية لتحرك التحالف الفاشي ـ الصهيوني ، وكانت دوائر وزارة الدفاع الصهيوني قد كشفت النقاب عن ان « اسرائيل » تقترن موافقتها وموافقة عملائها الفاشيين على دخول الجيش بعدة شروط :

١ ـ السماح بابقاء « الجدار الطيب » مفتوحا .

٢ ـ الا تسمح القوات النظامية اللبنانية بقيام نشاطات فدائية .

٣ ـ عدم قمع الميليشيات اليمينية « المسيحية » .

٤ ـ السماح لقائدي القوات اليمينية «المسيحية» الرائدين حداد والشدياق بالاحتفاظ بقيادتهما .

ماذا يريد التحالف الصهيوني الفاشي ؟

واذا كانت السلطة « الشرعية » اللبنانية قد اقدمت على هذه الخطوة بهدف بسط سلطتها واخضاع منطقة الجنوب لقبضة جيشها «اللامتوازن» والطائفي من جديد بعد سنوات من الغياب ، فان التحالف الفاشي ـ الصهيوني وجد في هذه الخطوة فرصة لتحقيق مكتسبات سياسية جديدة في الظروف الراهنة « تخضع » لها السلطة الرسمية بحجة « التهديد الصهيوني » .

فالتحالف الصهيوني ـ الفاشي الذي خبر السلطة « الشرعية » وممارساتها المنحازة لجانبه يعلم تماما ان القوة المرسلة الى الجنوب مهما كان تكوينها (وان كانت من طلائع البقاع) لن تكون سوى جسر تعبر عليه « الشرعية » لتوطيد سلطتها طالما ان بالامكان تبديل التكوين من خلال التنقيلات والتشكيلات العسكرية بعد تثبيت « الشرعية » في الجنوب عن طريق وزير الدفاع وقائد الجيش الفاشيين ، فضلا عن ان طبيعة الجيش ودوره والمهمات الموكلة اليه تحددها اساسا طبيعة قيادة هذا الجيش وطبيعة النظام اللبناني نفسه .

ولكن يبدو ان الجانب الصهيوني وجد الان فرصة (رغم حث سايروس فانس لبيغن « الذي يراقب الوضع عن كثب » على ضبط النفس والامتناع عن التدخل في النزاع اللبناني) « لانتزاع » موقف رسمي لبناني تحول دونه الظروف العربية منذ فترة طويلة وهو الاعتراف الضمني بالكيان الصهيوني و « اقامة علاقات طبيعية معه » ، اذ مجرد الابقاء على « الجدار الطيب » والذي يشكل الشرط الاول في الشروط الصهيونية يعني الغاء اعتبار الكيان الصهيوني ككيان غير طبيعي

وبالتالي معاد مما يعني ايضا وجوب التزام النظام اللبناني بعدم السماح لاي كان « بالاعتداء » على هذا الكيان من اراضيه . ومن جهة اخرى يصبح التعامل ما بين القوات الفاشية والكيان الصهيوني غير قابل لاية ملاحقة او اعتراض طالما ان هذا الكيان اصبح « جارا » وليس عدوا ، وهذا يعني على الصعيد العملي اعطاء الكيان الصهيوني مباشرة ومن خلال ادواته في لبنان دورا اكبر في توجيه السياسة اللبنانية الرسمية داخليا وخارجيا . اما الفاشية ومن خلال تحالفها مع الكيان الصهيوني ومساعداته المباشرة وغير المباشرة بكافة اشكالها السياسية والعسكرية والمادية ، فانها تؤكد من خلال تصديها للجيش في الجنوب على اصرارها وبكل قوة للهيمنة على كل مؤسسة الجيش انطلاقا من استراتيجيتها الداعية للسيطرة على كل لبنان ارضا ومؤسسات ، رافضة اية قوة في المؤسسة العسكرية لا تمتثل لرأي قيادة قوات الجبهة الفاشية .

كما وانها من الجهة الاخرى باعتبارها للقوة « كقوة سورية يجب محاربتها » كما صرح فرنسيس رزق الناطق باسم القوات الفاشية في الجنوب ، فانها تعتبر ذلك جزءا من معركتها ضد القوات السورية العاملة في اطار قوات الردع العربية التي اصبح من المطلوب اخراجها برأي قادة الجبهة الفاشية بعد ان تعارضت مع مخططها الفاشي .

والى جانب ذلك فالجبهة الفاشية كحد ادنى تستطيع ايضا من خلال معها لهذه القوة ان تخوض « مساومة » مع النظام اللبناني تبدو معها « الشرعية » « مضطرة » لان تضم قوات حداد الفاشية الى القوة الموجودة وتمنحهم بذلك شرعيتها وبصوت عال (علما بان قوات حداد ما زالت تقبض مخصصاتها من وزارة الدفاع دون ضجيج) .

الشرعية تستعيض عن التصدي بالاتصالات

امام الشروط الصهيونية والقذائف التي تنهال على الجيش اللبناني في كوكبا ، لم يصدر عن السلطة الرسمية ولا عن قيادة الجيش اوامر للقوة بالرد على مصادر النيران رغم تأكيد الرائد ابراهيم شاهين (نائب آمر القوة) ان القوة تنتظر الاوامر للرد واستكمال تنفيذ مهمتها .

ولكن السلطة « الشرعية » التي احتفلت بعيد الجيش في نفس الوقت الذي يتعرض فيه قسم من الجيش للارهاب الفاشي ـ الصهيوني ، استعاضت عن الاوامر العسكرية بالاتصالات الدولية كي يخفف الكيان الصهيوني من تصلبه الذي يزيدها احراجا امام القوى الوطنية والعربية . كذلك تحركت في اتصالات داخلية « بالجبهة اللبنانية » للضغط على القوات الفاشية في الجنوب والسماح للقوة باستكمال مهمتها طالما ان الهدف من ذلك هو « تثبيت سلطه الشرعية ومنع اي وجود مسلح لغيرها !؟ » .

ومما يثير الغرابة اكثر ، ويطرح علامات الاستفهام ، هو ان بلاغات قيادة الجيش اللبناني التي صدرت اثناء القصف لقوات الجيش في كوكبا ، لم تتضمن اطلاقا ذكر القوات الفاشية بل ركزت على ان مصدر النيران هو القوات « الاسرائيلية » رغم كل تأكيدات قوات الطوارىء الدولية والمراسلين الصحفيين بأن مصادر النيران هي المناطق التي تسيطر عليها قوات الخائنين حداد والشدياق .

ولا يجد المرء في هذا سوى التواطؤ الرسمي في تبرئة القوات الفاشية من جهة ، والتهرب من اعطاء اوامر عسكرية بالرد على الفاشيين بحجة ان « اسرائيل » هي التي تتصدى ولا يمكن للبنان « التورط » حسب شعار « قوة لبنان في ضعفه ! » .

وتساؤل احد السياسيين التقليديين اللبنانيين « هل ان الدولة عندما اتخذت قرارها بارسال الجيش الى الجنوب لم تضع في حسابها مثل هذا التصدي ؟ » ومطالبته « الدولة ان تحزم امرها ولو مرة واحدة وتقف الموقف السليم الذي لا يفرط بمعنويات الجيش مهما كان الثمن غاليا ... » ، تأكيد جديد لا يقبل الجدل بان السلطه « الشرعية » المتواطئة مع الفاشية تستنفر كل طاقاتها واسلحتها في وجه القوى الوطنية ، بينما لا تدخر سبيلا من اجل المحافظة على الفاشية اللبنانية وخدمة اهدافها ولو ادى ذلك الى التهديد باستقالة رأس « الشرعية » كما حصل اثناء اشتباكات عين الرمانه

المخطط الصهيوني ما زال مستمرا

ان ما يجري في الجنوب من تصد للجيش

بيغن : الشروط الصهيونية

« الشرعي » من قبل التحالف الصهيوني ـ الفاشي وتحت اية حجة لا ينفصل اطلاقا عما يجري من تفجيرات للوضع الامني في بيروت . فمنذ الطلقة الاولى التي وجهت لصدر الشهيد معروف سعد مرورا بالحرب الاهلية التي استمرت سنتين وانتهاء بدخول قوات الردع العربية الى لبنان وحتى الان ، كان الهدف الاساسي للفاشية اللبنانية المتحالفة والمدعومة من الكيان الصهيوني والرجعية العربية والامبريالية العالمية ، السيطرة على كل لبنان واقامة نظامها الفاشي بعد سحق الوجود الوطني .

وصحيح انه لم يتم لها حتى الان تحقيق اهدافها كاملة ، الا ان الفاشية ما زالت مصرة على مخططها الذي يتعارض مع الصيغ الاخرى المطروحة على الساحة اللبنانية لصورة النظام اللبناني « الجديد » ، مستفيدة من كل الفرص التي توافرت . وهذا الاصرار الفاشي ـ الصهيوني على تنفيذ المخطط هو ما يجر وباستمرار الى كل التفجيرات على الساحة اللبنانية وفي كافة المناطق ان كان في بيروت او الجنوب ... وهو ايضا ما يدعو الجبهة الفاشية لان تطالب باحراج « حلفاء الامس » الذين اصبحوا « محتلين » .

وامام المخطط الفاشي تقف « الشرعية » من خلال كافة ممارساتها في خدمة هذا المخطط (وان بدت احيانا متعارضة معه كما يحصل الان في الجنوب) ، وجيشها الذي قضى عيده الاول في كنفها نما ببنيته الطائفية الفاشية غير قادر على التصدي للعدو الصهيوني ولا لعملائه الفاشيين بل على اتم الاستعداد ليتسلم مهامه في التصدي للجسم الوطني عند اول فرصة تسنح ، وعند اول امر له من السلطة « الشرعية » الفاشية .

سحق الفاشية هو السبيل لضرب المخطط

اذا كانت الحال هي اصرار الفاشية على تنفيذ مخططها ، وافتعال التفجيرات مع مختلف القوى ، واذا كانت قوات الردع لا تريد ان تتعدى حد « التحجيم » بحق الفاشية التي تزداد تعنتا ، يصبح من واجب الحركة الوطنية اللبنانية ان ترفع درجة استعدادها سياسيا وعسكريا وتنظيميا ونضاليا منبهة جماهيرها لما يحاك ضدها وضد مصالحها من تآمر فاشي ـ صهيوني ـ رجعي ، ويصبح من واجبها قيادة التحالف الوطني بكامله على ان تشكل المقاومة الفلسطينية سندها الاساسي ، بهدف التصدي الحاسم للمخطط الفاشي ودحره نهائيا والى الابد ، خصوصا وقد تأكد ان تطعيم الجيش بعناصر لا تدين بالولاء « للجبهة اللبنانية » ونهجها لا يغير شيئا في طبيعة الدور الموكل الى الجيش كمؤسسة في يد النظام ، وان هذا الجيش لن يستطيع حماية الجنوب ولبنان من المخطط الصهيوني ـ الانعزالي ، لان العنصر الاساسي الذي يحدد دور المجموعات العسكرية ، مهما كان نوعها ، هو طبيعة التركيبة الطائفية المنحازة لقيادة هذا الجيش وطبيعة النظام اللبناني الذي يعمل على تشكيل هذه المؤسسة ، والذي اكد من خلال المواقف الواضحة المتكررة وقوفه الى جانب المشروع الفاشي ـ الصهيوني .